يوم الخميس الثالث والعشرين من رمضان سنة ٨٤١ إحدى وأربعين وثمانمائة بالمزة، ودفن بسطحها. وقال المقري في عقوده: كان يسلك طريقاً من الورع فيسمح في أشياء يحمله عليها بعده عن معرفة السنن والآثار وانحرافه عن الحديث وأهله بحيث كان ينهى عن النظر في كلام النووي، ويقول: هو ظاهر، ويحضّ على كتب الغزالي. انتهى. ومن هذه الحيثية قال في ابن تيمية ما قال، وليس في علم إنسان خير إذا كان لا يعرف علم الحديث وإنْ بلغ في التحقيق إلى ما ينال.

(٥١٨)

(مُحمَّدُ بن مُحمَّد بن مُحمَّد بن مُحمَّد بن مَحْمود بن الشَّهاب غَازي بن أيوب بن حُسام الدين مَحْمُود شحنة حلب المحب، أبو الفضل الحلبي)

الحنفي المعروف كسلفه بابن الشحنة[١]. ولد في رجب سنة ٨٠٤ أربع وثمانمائة بحلب، ونشأ بها فأخذ عن جماعة من أعيانها كالبدر بن سَلامة، وابنِ خطيب الناصرية. ورحل إلى دمشق والقاهرة فأخذ عن أعيانهما، وكان يتوقد ذكاءً وفطنةً حتى إنه سأله عمُّه وهو ابن اثنتي عشرة سنة أن يعارض قول الشاعر: [من الكامل]

أمطِ اللثامَ عنِ العذارِ السَّايلِ ... لِيَقُومَ عُذري فيكَ بَيْنَ عَواذلي[٢]

فقال بديهة: [من الكامل]

اكْشِفْ لِثامكَ عَنْ عِذَارِك قَاتلي ... لَتمُوتَ غَبناً إنْ رأتكَ عَواذلي[٣]

وولي قضاء حلب، وكثيراً من أمورها حتى صار المرجع إليه في غالب الأشياء بها، ثم ولي قضاء الحنفية بمصر وكتابة سرّها. وجرت له أمور يطول شرحها حسبما بسطه السخاوي في الضوء اللامع. وله تصانيف منها: شرح الهداية، كتب منه إلى آخر الغسل في خمسة مجلدات، واختصار المنار، واختصار النشر، وشرح العقائد،

(١) ترجمته في: شذرات الذهب: ٧/ ٣٤٩؛ الضوء اللامع: ٩/ ٢٩٥؛ كشف الظنون: ٣٥٩؛ إيضاح المكنون: ١/ ١٢١؛ هدية العارفين: ٢/ ٢١٣؛ معجم المؤلفين: ١١/ ٢٩٤؛ الأعلام: ٧/ ٥١.

(٢) أماط اللثام: نحّاه وأبعده. اللثام: النقاب يُوضع على الفم. العذار: الشعر النابت على جانب الوجه. السايل: السائل. العواذل: اللائمون.

(٣) الغَبْنُ: من غَبَنَهُ غَبْناً: غلبه ونقصه.

والكلام على التلخيص وترتيب مبهمات ابن بشكوال، وطبقات الحنفية في مجلدات. وكان فصيحاً مفوّهاً، ذا رياسة وحشمة وافرة، وجلالة عند السلاطين فَمَنْ دونهم، وأبهة زائدة وميل إلى المناصب وقدرة على تحصيلها ودراية في كل ذلك. (ومات) يوم الأربعاء سادس عشر المحرم سنة ٨٩٠ تسعين وثمانمائة.

(٥١٩)

(مُحمَّدُ بن مُحمَّد بن مُحمَّد ابن مَحْمود الحلبي الحنفي المعروف بابن الشّحنة الكبير)[1]

والد المذكور قبله، ولد سنة ٧٤٩ تسع وأربعين وسبعمائة بحلب، ونشأ بها، وأخذ عن شيوخ بلده والقادمين إليها، وارتحل إلى دمشق والقاهرة فأخذ عن أعيانها. وأذن له شيخه في الإفتاء والتدريس قبل أن يلتحي. واشتهرت فضائله. وولي قضاء بلده، وولي قضاء مصر ودمشق. ولما فتح تَيْمُورلنك حلب، وكان صاحب الترجمة بها، فاستحضره هو وطائفة من العلماء وسألهم عن القتلى من الطائفتين من أصحابه ومن أهل حلب من في الجنة منهم، ومن في النار؟ فقال صاحب الترجمة: هذا سؤال قد سُئل عنه رسول اللَّه ﷺ، فاستنكر تَيْمُور ذلك فقال له: إن رسول اللَّه ﷺ سُئل عن الرجل يُقاتل شجاعةً، والرجل يقاتل حَميَّةً كما في الحديث، فقال: من قاتل لتكون كلمة اللَّه هي العليا فهو في سبيل اللَّه، فاستحسن تَيْمُور كلامه. وللَّه درّه فلقد لَقن الصواب، وجاء بما لم يكن في حساب، ولم يكن لِتَيْمُور مقصد بالسؤال المذكور إلَّا التوصل إلى سفك دمه ودم من معه من العلماء كما جرت بذلك عاداته، فإنهم إن قالوا إن المُحقّين أصحابهم لم يأمنوا شرّه، وإن قالوا إن المحقين أصحابه أَقرُّوا على أنفسهم بالغيّ، ويجد بذلك السبيل إلى سفك دمائهم. وله مؤلف في التفسير، وحاشية على الكشاف ولم يكمل، ومختصر في الفقه. واختصر منظومة النسفي في ألف بيت، مع زيادة مذهب أحمد. ونظم ألف بيت في عشرة علوم. وبالجملة فهو من أفراد الدهر علماً وفصاحةً وعقلاً ورياسةً. وانتهى أمره إلى أن ترك التقليد واجتهد، وناهيك بذلك من مثله في عصره ومصره، فإن هذا باب قد سُدّ منذ دهر. وله تاريخ مختصر وقفت عليه جعله مختصراً من تاريخ المؤيد صاحب حماة، وزاد عليه إلى

---

(١) ترجمته في: شذرات الذهب: ٧/ ١١٣؛ الضوء اللامع: ١٠/ ٦؛ كشف الظنون: ١٥٧، ٢٠٢؛ هدية العارفين: ٢/ ١٨٠؛ إيضاح المكنون: ١/ ٥٥١؛ معجم المؤلفين: ١١/ ٢٩٦؛ الأعلام: ٧/ ٤٤.